

مفهوم الدولة العميقة العراق انموذجا

د. زينة كمال خورشيد آغا

قسم الجغرافيا

جامعة كويه

2019-2018

2019-1-27

مقدمة:

لما كانت الدولة هي محور دراسة الجغرافية السياسية فلقد اصبح تنظيم الحكم ،
والادارة، والتقسيمات الادارية، واحكام السيادة، والسيطرة على الارض، والسكان،
وعلاقات الدولة الخارجية هي من ضمن اهتمامات الجغرافية السياسية.

♦ انتشرت في السنوات القليلة الماضية مصطلحات في الادبيات والتحليلات السياسية
♦ ظهرت اوصاف كثيرة للدولة تتم على ضعفها الامر الذي ترتب عليه مخاطر كبيرة
على الصعيدين المحلي والدولي منها :

الدولة الموازية	الدولة الهشة
حكومة الظل	الدولة الضعيفة
الحرس القديم	الدولة المستضعفة
الدولة المزدوجة	الدولة الفاشلة
مراكز القوى	الدولة المنهارة
	الدولة العميقة

الدولة العميقة

- هي كيان موازي للدولة الرسمية.
- او هي دولة غير ظاهرة للعيان.
- ويمكن ان تسمى دولة داخل دولة.
- هي شبكة الاشخاص الذين ينتمون الى تنظيم غير رسمي له مصالحه الواسعة وامتداداته العريضة في الداخل والخارج .
- نقطة القوة فيه ان عناصره الاساسية لها وجودها في مختلف مؤسسات ومفاصل الدولة المدنية والعسكرية والسياسية والاعلامية والامنية الامر الذي يوفر لتلك العناصر فرصة توجيه أنشطة مؤسسات الدولة الرسمية والتأثير في القرار السياسي .
- والدولة العميقة لها وجهان احدهما معن يتمثل في رجالها الذين يتبوؤون مواقع متقدمة في مؤسسات الدولة والجيش والبرلمان والنقابات ومؤسسات الاعلام والفن والرياضة .
- والوجه الثاني خفي غير معن يتولى تحريك الاطراف المعنية في مؤسسات الدولة لتنفيذ المخططات المرسومة.

❖ ولأنها تركيبة معقدة ومتداخلة لا تترك مجال الا وغزته سياسي ، اقتصادي، قضائي، رياضي، فني، ثقافي، فيكون عملية اختراقها صعب او متعذر وتفجيرها من الداخل امر محفوف بالمجازفة وبالمخاطر واحتمال يتفتت على اثرها كيان الدولة.

❖ هو تحالف عميق يجمع بنيات الدولة المختلفة، تجمعهم مصالح اقتصادية ويعملون على ابقاءها.

❖ يستثنون من اي محاسبة او مساءلة قانونية وعدم تعرضهم لاية متابعة قضائية حتى لو انتهى النظام

❖ ايضا هو تحالف اجتماعي عميق مع طبقات اجتماعية او شرائح فيها ويمتد الى قطاع من المجتمع المدني وله امتدادات اقليمية ودولية.

❖ من بين ادوات عمل الدولة العميقة كي تحافظ على شبكات المصالح بداخلها هو استخدام العنف والترهيب.

❖ اما وسيلتها الثانية فهي نشر الاشاعات والرعب بين المواطنين

تاريخ الدولة العميقة

المصطلح ليس جديد فقد نشأت ظاهرة الدولة العميقة اول مرة في تركيا في القرن العشرين وكانت عبارة عن شبكة سرية انشأها مصطفى كمال اتاترك عام 1923 والتي عرفت Derin Devlet

كانت مكونة من مجموعات من ضباط القوات المسلحة والشرطة وبعض رجالات القضاء والبيروقراطيين وعناصر اخرى مهمتها المحافظة على علمانية الدولة والقضاء على اي فكر من شأنه ان يهدد علمانية الدولة فلم تتردد باغتيال الشخصيات المعادية لفكرها وكانت موجهة بشكل خاص الى الصحفيين والشيوعيين والكورد.

- ✓ في العراق لدينا خير دليل حيث اجتمعت كثير من الايديولوجيات مصالحتها او لا قبل مصلحة المواطن وراحت تنهش في الحكومة وتحاول تسقيطها لانها ضمنت بقائها في مفاصل السلطة والقرار حتى وان انتهت الحكومة وجاءت اخرى.
- ✓ الكثير منهم رؤساء الكتل والاحزاب بل وحتى اصحاب القرار من وزراء ورجال دين وقادة الفصائل المسلحة.
- ✓ وعن سبب ذلك فاولها غياب الهوية الوطنية وتقدم الهويات الفرعية والتابعة لدول الاقليم الداعمة لهذه الجهات.
- ✓ هذه الكتل تنهش بجسد الدولة حتى تفلس ماليا وهذا الافلاس عثرة لمسيرة الدولة .
- ✓ هناك ايضا حكم العوائل وتوارث المناصب لاسيما الاجهزة الامنية

واهم اساس تعتمد عليه الدولة العميقة هي نشر الاشاعات والرعب بين الناس وهذا ما حصل بعد اجتياح داعش لمدينة الموصل حيث اتاح ذلك انشاء فصائل مسلحة بشتى الاسماء وباعداد كبيرة امتلكت السطوة بالشارع كانت هذه ترسيخ الدولة العميقة

✓ ثم تلتها قرارات خرجت من البرلمان رسخت هذا المفهوم منه قانون الاحزاب وحرية التعبير وقانون الحشد وغيرها.

✓ اي متابع او محلل يرى من الصعب اصلاح الحال في هذا الوضع المتردي وعدم قدرة الشارع العراقي على النهوض .

المصادر:

- صالح ياسر، ملاحظات سريعة حول مفهوم الدوالة العميقة، المدارات للاعلان والنشر، الحزب الشيوعي العراقي، كانون الاول 2018.
- ريم احمد عبد المجيد قارن، نحو تاصيل نظري لمفهوم الدولة العميقة، المعهد العربي للبحوث والدراسات ، شباط 2018،

www.acrseg.org

- اسراء احمد اسماعيل، الدولة العميقة، مرجعية جديده، مجلة الديموقراطية، عدد49، يناير 2013.